فايز ملص

شـــهادة من المنفى الثـاني

الى [redacted]

(١)

استيقظت على الرابعة صباحا من عاشـــر يوم في الشهر الثالث للسنة الاولى من « تل الزعتر » .

أمعنت النظر حواليّ طويلا فبكيت وعدت الى النوم العربي .

(٢)

منذ سنين ،

وأنا أرهص بك ، أتهجى اسمك ، أهذي عنك أمام مرايـا الكـون

اداعب وجهك عبر الذاكرة المثقلة بآلام العرب وغير العربِ بالآمي (من مكة .. حتى الصين) .

يوماً أدعوك : فلسطين ،

يوماً : ليلى ، الاندلس ، الخندق .. أو حطيّن ،

يوماً أقرأ اسمك في صحف الأحزاب الممنوعة : جـوع الفلاحـين .

أحياناً ... تغلبني العاطفة وأغنية عن « نرجع يوما »..
فاعود وادعوك : فلسطين

لكن الذاكرة المرهقة بآلام العرب وغير العرب تثور

ويعلو من أعماقي صوت بنيك المذبوحين :

لا . الجرح كبير . أكبر من ألف فلسطين !

(٣)

منذ سنين ،

وأنا أوفد نحوك رسلا . أسألهم ما اسمك ؟

ماذا ينمو تحت صفيحك من أطفال وبراكين ؟

وتعود الرسل ، حناجرها غصّات وعلى الرأس الطير وفي الصدر من الحزن سكاكين :

(طوفان الزيت علا في أرض العرب ، وما من نوح

(طوفان الزيت علا ...

(ودم الاطفال يسيل ، يصبّ مدى الآبار ، مدى الصحراء

(خمراً في أكواب النخبة والأمراء

(طوفان الزيتِ ...)

ومنذ سنين ،

أشلاؤك تطفو من بيت المقدس .. حتى الشام .. الى صنّين

ودماؤك تقطر من أيدي « الاخوة » .

(٤)

والآن ، على الرابعة صباحاً من عاشر يوم في الشهر الثالث من « تل الزعتر » .

ارتدّ اليّ ، قميصك وافاني ورأيت ..

باريس